الوحدة اليمنية بين تفكير البردوني وتكفير الزنداني..

هكذا تحدث البردوني بعد حرب ٩٤م عن الوحدة.. وهكذا قارن الألمان بين الوحدتين

كتب / صلاح السقلدي:

ثمانيةٌ وعشرون مرة يتحدث فيها الجميع عن أسباب حرب 94م وانتكاسة المشروع الوحدوي، ولا يريد البعض -شماليون وجنوبيون- أن يعرف أن الخلاف ليس على الوحدة من ناحية المبدأ كعمل أخلاقي ووطني وإنساني، بل عن شكل الوحدة وهدفها، وما إذا كانت غاية أم وسيلة، وعن ماهية الوحدة التي أقصدها أنا وتقصدها أنت، أهي وحدة الشراكة والمساواة أم وحدة النهب والتفيد والاستعلاء؟

فالإشكالية التي وقعت فيها بعض القيادات التي شاركت بصناعة يوم 22 مايو 90م ومعها بعض نخبها وأبواقها الضاجة هي تعاملها مع الوحدة باعتبارها غاية لا وسيلة، وباعتبارها قضاء وقدر من يخالفه خالف كتاب الله وشرعه، وليست مجرد فعل إنساني لبلوغ الأفضل، لا تحقيقها يبلغك بالضرورة إلى الجنة مع النبيين والصديقين، ولا عدم تحقيقها سيرمي بك في الدرك الأسفل من النار مع الكفرة والملاحدة، فهي عمل دنيوي لا علاقة للدين علاقة مباشرة كما يصور ذلك تجار الدين السياسي، إلى درجة أن زعم أحدهم ذات يوم بأن الآية الكريمة: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...) قصدت الوحدة اليمنية بشحمها ولحمها.

فالوحدة - أية وحدة - هي وسيلة لتحقيق حياة مستقرة خالية من الصراعات والحروب والحرمان، تتحقق من خلالها حياة مستقرة كريمة للإنسان فردا كان أم جماعة، تحفظ فيها الحقوق والكرامة وتصان فيها الأوطان والإنسان، وليست غاية ودربا مطروقا تتوقف عنده عقارب ساعة التاريخ.

فالانفصالي الحقيقي هو الذي يصرُ على إبقاء هكذا وحدة ملطخة بالدم كما هي، وأحال بالأمس حِبرها الأزرق إلى دمٍ أحمر، يحاول اليوم الاحتيال على الآخر بحلول مخادعة سطحية ويعتبر كل من يرفض هذه الوحدة بنسختها المشوهة أو يطالب بإعادتها إلى سكتها الحقيقة انفصاليًا وصاحب مشروع صغير يجب سحقه ونسفه من الجذور. كما أن الوحدوي الحقيقي هو من كان وما يزال يعتبر وضع ما قبل بعد 94م لا علاقة له البتة بوحدة 90م، ويجهر بالقول والفعل بوجه القوى التي انقلبت على ذلك المشروع وتصر على المضي فيه دون مراجعة لمواقفها التدميرية وضرورة انصياعها للحق والحلول المعقولة.

فهل كان الشاعر العظيم والوطني الجسور عبدالله البردوني انفصاليًا وهو يقول بعد أشهر قليلة من حرب 94م لصحيفة "النداء" المملوكة للصديق سامي غالب: (لا يستطيع أحد القول بأن حرب م94 انتهت ما دامت آثارها قائمة، فكل وحدة مُهيأة للانفصال، ووحدتنا منفصلة لأنها قامت على الإلغاء، فقد اعتاد الشمالي فتح البلدان وتدويخها، وأن يحكم باسم اليمن كله..)؟

الانفصالي الحقيقي هو من مارس ويمارس الانفصالية قولاً وعملاً باسم الوحدة وتحت الشعار المريع: (الوحدة أو الموت)، وليس ذلك الضحية الذي يرفع بشعارات تخط على جدران أو بهتافات وبيانات بالساحات نابعة أصلاً من شعور عميق بالظلم والعسف ومن جور الغطرسة وسيادة فكرة الأصل، رغم حقه المشروع بالمطالبة والهتاف لاستعادة دولة نهبت منه خلسة.

الانفصالي الحقيقي هو من تسمرت مؤخرته فوق كرسي الحكم وانقلب على مشروع الوحدة المدني المتمثل بوثيقة العهد والاتفاق وأجهز عليها بحرب شاملة جعل رأس حربتها حزبًا وداعية متأسلما متخما بفلسفة التكفير وبلغة التفجير. والوحدوي الحقيقي هو من هانت عليه دولته وجيشه ومكاسبه من أجل مشروع أكبر كان ينشده ويتوق إليه.

ذات يوم قرأتُ تعليقا لمسئول ألماني كان يقارن بين وحدة بلادهِ ووحدة اليمن والأسباب التي أنجحت الأولى وأجهضت الثانية، قائلا: "الألمان الغربيون حببوا إلى قلوب الألمان الشرقيين الوحدة، فكرهوا بذلك الانفصال وأحبوا الوحدة. والعكس جرى في اليمن، فقد كرّه الشماليون الوحدة بقلوب الجنوبيين فأحب الجنوبيون الانفصال وكرِهوا الوحدة!".

الجنوب بين مرحلة فك الارتباط واستعادة وبناء الدولة الجنوبية

كتب/ قايد الحجيلي:

هلت علينا الذكرى الـ 28 من مايو 1994م لإعلان فك الارتباط عن الجمهورية العربية اليمنية، الذي أعلنه الرئيس الجنوبي السابق علي سالم البيض والعودة إلى الوضع السابق قبل عام 90م بعد أن فشلت الوحدة الاندماجية بين الدولتين خلال سنواتها الأولى من خلال محاولة الطرف الآخر الاستحواذ على كل شيء وتهميش الطرف الجنوبي من مراكز القرار في الدولة والبدء في مسلسل الاغتيالات للكوادر الجنوبية السياسية والعسكرية والتي راح ضحيتها المئات من الكوادر الجنوبية، الأمر الذي جعل القيادة الجنوبية تطالب بفك الارتباط عن الوحدة من الشمال والعودة إلى وضع الجنوب السابق قبل عام ٩٠م كون الوحدة كانت بتراضي الطرفين ولا يمكن لها أن تستمر دون موافقه الطرفين، حينها كان الطرف الشمالي يعد العدة ويعمل على الحشد العسكري والتعبئة الدينية ضد كل ما هو جنوبي وتحريك مشائخ الدين وعلماء الشمال لهذا الغرض وشراء ذمم بعض ضعفاء النفوس من الجنوبيين.

يوما بعد يوم زادت الخلافات تعقيدا بين الطرفين وبدأت العلاقات تتوتر، عندها وبعد فشل كل الوساطات عاد الرئيس علي سالم البيض والقيادات الجنوبية إلى العاصمة عدن، وبعد استكمال المخطط الذي تقوده قيادات الشمال للحرب على الجنوب أعلن الرئيس علي عبدالله صالح الحرب على الجنوب من ميدان السبعين بصنعاء بتاريخ 27 أبريل 94م بعد أن تم حشد كل المجاهدين والإرهابيين من الخارج والداخل للمشاركة معهم في غزو الجنوب والاستعانة بالشيوخ وعلماء الشمال في إصدار فتاوى التكفير ضد كل ما هو جنوبي استعدادًا للحرب واحتلال الجنوب، حينها لم يكن أمام القيادة الجنوبية من خيار آخر غير المواجهة والدفاع عن الجنوب وشعبه، وتم إعلان قرار فك الارتباط عن الوحدة مع الشمال في تاريخ 21مايو 94م من قبل الرئيس الجنوبي السابق علي سالم البيض بعد فشل مشروع الوحدة مع الشمال، وبدأ كل طرف يعد ويحشد للمواجهة رغم استمرار بعض دعوات التهدئة والمطالبات للطرفين بالعودة إلى الحوار والخروج من الأزمة، إلا أنها فشلت جميعها أمام نوايا الطرف الآخر الذي كان يحيك المؤامرات منذ البداية بالانقلاب على الشريك الجنوبي والاستفراد بالسلطة والقرار، وهذا ما حدث مؤخرا بعد نهاية الحرب وغزو الجنوب واحتلاله من قبل الشمال في يوليو الأسود عام ٩٤م.

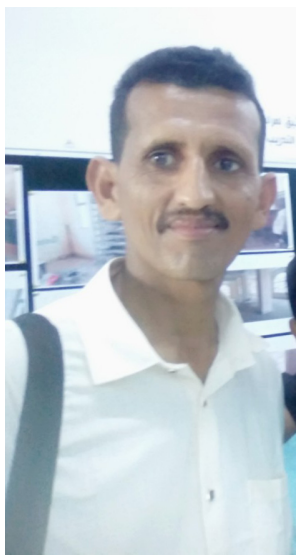

حيث مارس الاحتلال اليمني بحق شعبنا الجنوبي أبشع صور الاحتلال من خلال نهب وقتل الشعب الجنوبي وتدمير كامل مؤسساته وتسريح كل كوادره العسكرية والأمنية والمدنية ومحاولة تزوير هويتنا الجنوبية وتاريخنا الجنوبي، في اعتقاده بأنه سوف ينهي كل ما هو جنوبي، حينها كان الشعب الجنوبي لم يستوعب الصدمة بعد هزيمته عام ٩٤م بعد أن أصبح تحت هيمنة قوى الاحتلال اليمني القبلي المتخلف، إلا أن شعبنا الجنوبي الحر لم يفكر يوما بالخضوع والاستسلام للمحتل اليمني رغم ما تعرض له من أساليب القتل والإرهاب والتعذيب والسجون التي مارسها بحقه المحتل اليمني إلا أنه كان صامدًا وعبّر عن رفضه لسلطة 7/7 الدموية عبر العديد من الوسائل النضالية الجنوبية الرافضة للاحتلال اليمني منذ عام 94م عبر طرق النضال السلمي والمقاومة السرية، ابتدأ بحركة موج وحتم وغيرها للتعبير عن الرفض الجنوبي للمحتل اليمني حتى انطلاق المارد الجنوبي الحراك السلمي عام 2007م وما حدث قبله من إعلان مشروع التصالح والتسامح الجنوبي عام 2006م من جمعية أبناء ردفان بالعاصمة عدن، والتي شكلت القاعدة الصلبة التي انطلق منها الحراك السلمي الجنوبي عام 2007م رفضًا للاحتلال اليمني والمطالبة لاستعادة الدولة الجنوبية والتي شارك فيها كافة شرائح المجتمع الجنوبي وقدم شعبنا خلالها قوافل من الشهداء والجرحى والمفقودين ومع استمرار المحتل في قمع وقتل المشاركين في الاحتجاجات السلمية الجنوبية زادت من التوسع والشعبية بين أوساط المجتمع الجنوبي حتى أصبح معظم الجنوبيين يرفع نفس الشعارات والمطالب ولا يقبل أي حلول أخرى.

يوما بعد يوم ونتيجة القمع والقتل والسجون لكل من يطالب بالجنوب بدأت تتشكل عناصر من المقاومة الجنوبية السرية لحماية الشعب الجنوب والدفاع عنه من الظلم والقتل الذي يتعرض له من قبل الاحتلال اليمني المتخلف، واستمرت الثورة والمقاومة حتى عام 2014م عندما قام الحوثي بالغزو اليمني الثاني للجنوب واحتلال العاصمة عدن بالتنسيق مع عفاش، حينها قاوم الشعب الجنوبي والمقاومة الجنوبية وأبطال الجنوب الغزو الثاني للجنوب بقوة وبسالة، وبدعم من التحالف العربي تمكن الشعب الجنوبي من تحرير العاصمة عدن ومدن الجنوب الأخرى، وكان ذلك اليوم انتصارًا عظيمًا ويومًا خالدًا في تاريخ شعبنا الجنوبي لن ينساه مدى الدهر، كما كان نصرًا كبيرًا للعرب جميعا ضد المشروع الفارسي في المنطقة كونه قطع دابر إيران والفرس ومليشيات الحوثي الإرهابية وأطماعها التوسعية في المنطقة، ومنذ ذلك الانتصار العظيم قبل سنوات أصبح الجنوب الحليف الاستراتيجي الصادق مع الأشقاء والحلفاء الذي يعمل بصدق وإخلاص والذي يجب عليهم مساندته ودعمه بقوة في استكمال استعادة وبناء مؤسسات دولة الجنوب العربي التي تعتبر رافدًا قويًا للأمن والاستقرار في المنطقة العربية والعالم.